

سلسلة أعلام حضرة ٣

الإمام محمد بن علي باعلوي

(صاحب مرباط)

(ت ٥٥٦ هـ)

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور

فرع الدراسات وخدمة التراث
أربطة التربية الإسلامية - عدن

حقوق الطبع محفوظة للناشر
فرع الدراسات وخدمة التراث
الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

الإمام محمد صاحب مرباط

(ت ٥٥٦ هـ)

الغلاف الداخلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المطلع القرآني..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ .

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

الإهداء..

إلى شيوخ الأفاضل..

بقية السلف..

وأمثلة الطريق في الخلف..

وإلى أحفاد الإمام صاحب مِرْبَاط ((الجَدِّ الأعلى

لآل أبي عَلَوي)) أحد أفذاذِ مَدْرَسَةِ حَضْرَمَوْتِ

المنتشرة في مشارق الأرض ومغاربها..

وإلى الراغبين في التَّعَرُّفِ على نماذج ((السَّفِينَةِ التي

مَنْ رَكَبَهَا نَجَّى وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ)) ..

المؤلف

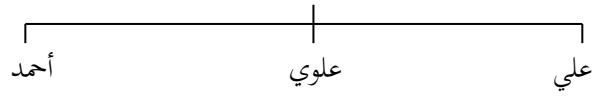
(ʌ)

شاهد الحال..

وَصَاحِبُ مِرْبَاطِ إِمَامٍ جَامِعٍ
تَفَرَّعَ مِنْهُ أَصْلُ كُلِّ إِمَامٍ
أُولَئِكَ وُزَاتُ النَّبِيِّ وَرَهْطُهُ
وَأَوْلَادُهُ بِالرَّغْمِ لِلْمُتَعَامِي

الإمام عبدالله بن علوي الحداد

سلسلة النسب الشريف
رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم
الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء
الحسين
علي زين العابدين
محمد الباقر
جعفر الصادق
علي العريضي
محمد النقيب
عيسى
أحمد المهاجر
عبيدالله
علوي
محمد
علوي خالع قسم
علي
الإمام محمد « صاحب مرباط »



المدخل

هناك في مدينة «ظفار» القديمة^(١) من أرض «عُمان» وفي منطقة «مِرْبَاط» الهادئة على مقربة من ساحل البحر مَشْهَد الإمام الكبير محمد بن علي المعروف «بصاحب مرباط» .

يتردد على هذا المشهد المبارك عشرات الزوّار سواء من أحفاده وأحفاد أحفاده المنتشرين بعمان، أو من الوافدين من أفجاج الأرض، ينظرون إلى عمق تاريخ الرجولة في هذا الإمام الجامع بين نشر العلم والآداب النبوية وبين الاشتغال بالتجارة وتأمين الصادر والوارد فيما بين حضرموت ومرباط إبان القرن السادس الهجري.

تعال معي أيها القارئ ونحن على عصرٍ قد اندثرت فيه معالم أولئك الشيوخ في قلوب الكثير من أبنائهم، وانحصر مدلول الأولياء والصالحين ضمن إطار معرفي غريب ومُريب، توجهت فيه سهام الألسن والأقلام لإلصاق التهم الخطيرة بمن أحبّ أولئك السادة

(١) تنقسم ظفار إلى قسمين: «ظفار القديمة» التي دفن فيها صاحب مرباط، و«ظفار الجديدة» التي أحدثها أحمد بن محمد الحُبُوطي، وسميت باسمه، وتبعد عن القديمة بمرحلتين. اهـ «العقد النبوي» .

الأعلام، وربما طعن في عقيدة المتعلّق بهم وهم بلا شك أئمة الدين
وورثات سيد المرسلين.

ولأننا نعيش هذا الزّكام العصري والتّقوّل المتجرّئ ونرى خطر آثاره
في ضحايا الخداع السري والجهري، رغبتنا أن ننفض غبار الغفلة عن
أبناء وأحفاد هؤلاء الرجال، كي يتعرف كل ابن وحفيد على صورة
جدّه وأبيه من حيث هي، لا من حيث رغبة الطامعين والكائدين
والمتسلقين على حساب آل بيت سيد المرسلين.

وإذا كانت المراحل المتلاحقة في الأوطان قد أسهمت في الإغراب
بقافلة المعارف عن جادتها الصحيحة لتخدم الاستعمار والاستهتار
والاستثمار، وجنى الغريبون والشرقيون منها الفوائد؛ فإن الحق هو
الحق.. وللحق أهلون.. ولن يضيع حقّ وراءه مُطالب وإن صعبتِ
الظروفُ وناءتِ المطالب.. وعلينا أن نستعيد الحق مشفوعاً بأدلته
على صفحات الأوراق إذا صعب علينا أن نجد له مكاناً في زحمة
الأبواق والأطواق.

وليس لنا في هذه الاستعادة من حقّ نطالب به أو نستثمره ضد
أحد بعينه، وإنما نسهم في معالجة الجرح النازف ولأمّ الجسد التالف،
عسى أن يلحق التالد بالطارف، ويتعرف المخدوع على شخصيته

وذاته، من خلال قول مولاه في محكم كتابه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾، وباللغة التوفيق.

ميلاده ونشأته

وُلِدَ الإمام محمد بن علي بتريم^(١)، وحفظ القرآن العظيم، ونشأ في كنف والده المجاهد في ذات الله نشأةً تتميز بالجدّ من نعومة الأظفار، فوالده ركنٌ من أركان الطريق ومن سادة الفريق، الذين أنفقوا نفيس العمر فيما يليق بأمثالهم إنفاقه، فهم صدور العلم والتربية وشيوخ الأدب والتزكية، ما بين مجالس قرآن وتفسير وحديث وأصول، وتدرّيس أو حضور جماعات وعبادات وأعمال الصالحات والقربات مما عاش عليه سادة ذلك العصر.

(١) أشكل على المؤرخ السيد صالح الحامد قول المؤرخين: ولد بتريم، قال: ولست أدري كيف يكون هذا ووفاته سنة ٥٥١ هـ؟ فهل وُلِدَ قبل تحول العلويين إليها عن بيت جبير؟ إذ لا يصح أن يكون لأن أمه علوية النسب، وهي فاطمة بنت الشيخ محمد بن علي ابن جديد، ولم ينقل أن أحداً من العلويين انتقل بأهله عن بيت جبير إلى تريم قبل عام إحدى وعشرين وخمس مئة .

فالمستقرب أن الإمام صاحب مرباط ولد ببيت جبير وتحول مع أبيه وعمه وبني عمومتهم إلى تريم سنة ٥٢١ هـ، وأن الظاهر قولهم: ولد بتريم، ناشئ عن وهمٍ وسهْوٍ . اهـ ص ٤٦٤ - ٤٦٥ «تاريخ حضرموت» .

ولا يفوت على الناشئ ملاحظة الجدّية التي كان عليها الآباء وهم يجمعون بين طريقي الدين والدنيا على قواعد العلم والعمل، فكما يعطون العلوم والمجالس حقّها فلهم من العمل اليدوي في الزراعة والكسب اليومي ما يدفعون به صفة العوّز والحاجة إلى ما في أيدي الناس.

وهكذا نشأ «صاحب مرباط» ملازماً دؤوباً لوالده ومتعلماً ومستفيداً من تجارته ومواقفه وأساليب قضائه لمآربه، ورَجَّح به والده مبكراً إلى أحضان الشيوخ الأكابر الذين ما بخلوا عليه بل أنضجوه وفتقوا لهائمه بالفتح الباطن والظاهر، ويزول العجب إذا نحن نظرنا في هؤلاء الشيوخ الذين كان لهم الفضل في تكوين شخصيته بعد والده ، منهم:

١. الشيخ العلامة سالم بافضل^(١).

(١) هو شيخ الإسلام في عصره سالم بن فضل بن عبدالكريم بافضل، وينتهي نسبه إلى سعد العشيرة ومدحج، وبعضهم ينسبه إلى الأنصار، تتلمذ في حضرموت وتخرج بعلمائها، ومنهم الإمام علي بن علوي خالع قسم وتلميذه يحيى بن عبد العظيم الحاتمي.

يمتاز الشيخ سالم بالتوسع في العلوم الشرعية والعقلية والعربية، ورحل من أجلها في العراق حوالي أربعين عاماً، ولما عاد إلى حضرموت بذل وقته لنشر العلم ونصرة

٢. الإمام سالم بن بصري^(١).

المذهب السني، وأدخل إلى حضرموت معه أحمالاً كثيرة من كتب العلم. والشيخ سالم عالمٌ نحريٌّ وشاعرٌ كبيرٌ له فلسفةٌ شعريةٌ تدل عليها (قصيدته الفكرية)، والتي تزيد على مئة وثلاثين بيت مطلعها:

أَيَا فَاتِحًا بَابًا عَظِيمًا مِّنَ الْفِكْرِ هَنِيئًا لَكَ الْحَطُّ الْجَزِيلُ مِنَ الْأَجْرِ

ووصفَ فيها عناصرَ الطبيعة من جمادٍ وماءٍ ونارٍ ومعادنٍ ونباتٍ وحيوانٍ وأثمارٍ وغيرها، وقد سرد السيد الشاطري في «أدوار التاريخ» أجزاء منها صفحة ١٩٥-١٩٧، وقد طُبعت حديثاً في كتيب لطيف.

والشيخ سالم بافضل له المنة على أهل تريم بوضع قواعد قراءة أحزاب التلاوة في مساجدها، ولازال هذا الترتيب مستمراً إلى اليوم في بعض المساجد، وقد عاش معزلاً مكرماً له موقعه الاجتماعي والعلمي بين أقرانه وطال عمره مما زاد تعظيم القوم له، حتى لقبه بعضهم بشيخ الإسلام، ولتلميذه القاضي محمد بن علي الظفاري قصيدة يقول فيها:

نَالَ ابْنُ فَضْلِ فِي الْفَضَائِلِ رَتْبَةً لَمْ يَسْتَطِعْهَا مُنْجِدٌ أَوْ مُغَوِّرٌ
فَقُّهُ ابْنِ إِدْرِيسٍ وَإِعْرَابُ الْخَلِيدِ لِي وَمَا حَوَى سُقْرَاطُ وَالْإِسْكَانْدُرُ
فَبِسَالِمٍ سَلِمَتْ شَرِيعَةُ أَحْمَدٍ عَمَّا يَكُونُ قَنَاتِمَا أَوْ يَكْسِرُ

توفي الشيخ سالم بافضل بتريم سنة ٥٨١ هـ، ومن تلاميذه الإمام سالم بن بصري وصاحب مرباط، وأدرك الفقيه المقدم من حياته سبع سنوات.

(١) هو سالم بن بصري بن عبدالله بن بصري بن عبدالله ابن أحمد المهاجر، نشأ في بيئة علمية بتريم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بدرس العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول، ورحل في سبيل العلم إلى اليمن والحجاز، وتخرج في العلوم بإتقان، ثم عاد

٣. الشيخ العلامة علي بن إبراهيم الخطيب^(١) .

برز الإمام محمد بن علي مبكراً في التصدر، وأجمع الناس على صلاحه وتقواه، وأُشير إليه بالبنان، وسعت إليه الركبان من أفجاج الأرض لأخذ العلوم والتبرك والاستجازة.

كُتِبَ عنه صاحبُ «غُرر البهاء الضوي» فقال: كان إماماً متقناً متفنناً في جميع العلوم واحد عصره في العلم والعمل^(٢) .

وانتفع به جملة من أهل عصره، ومنهم ولداه علوي وعبدالله، وانتفع به الشيخ العلامة علي بن أحمد بامروان شيخ الفقيه المقدم، والقاضي أحمد بن محمد باعيسى، والشيخ علي بن محمد الخطيب المعروف

إلى تريم ونشر بها العلوم، وجعل يروي الأسانيد العالية وتفسير القرآن، وانتعشت به حضرموت، وقصده المريدون من كل فج، وتخرج به الكثير كالشيخ محمد بن أبي الحُبِّ والشيخ علي بن أحمد بامروان والقاضي أحمد باعيسى والشيخ علي محمد الخطيب والإمام الفقيه المقدم، وقد مات الإمام سالم بتريم سنة ٦٠٤ هـ ودفن بها.

(١) هو الشيخ علي بن يحيى بن إبراهيم بن علي الخطيب، ويرتفع نسبه على ما ذكره «الجواهر الشفاف» إلى أحمد بن عباد الحميري الصحابي الجليل رضي الله عنه، عرف بالزهد والورع والصلاح مع نصيب وافر من العلم المقرون بالعمل، توفي بتريم ليلة الجمعة ٢٤ ربيع أول سنة ٦٠٩ هـ ودفن في مقبرة الفُرَيْط. اهـ «الجواهر الشفاف» (١: ٦٠) .

(٢) «الغرر» ص ١٣٠ بتصرف .

«بصاحب الوعل» ، ومن ظفار أخذ عنه الشيخ محمد بن علي الملقب بسعد بن علي «صاحب الشحر» والشيخ علي بن عبدالله الظفاري وغيرهم من أهل عصره.

اعتناؤه بالزراعة والتجارة

كان الإمام محمد بن علي مَيْلًا إلى العمل راغبًا في طلب الحلال مشجعاً على استخراج كنوز الأرض بالفلاحة كتشجيعه طلاب العلم على استخراج كنوز العلم بالمطالعة والمدارسة، ولهذا كان دائم الذهاب إلى «بيت جبير»^(١) ومعه أهله وأولاده، وهناك يشرف بنفسه على غراس النخيل وزراعة الحبوب والبقول بأنواعها، وأخذ يوسع أعمال الزراعة ويستوعب الأيدي العاملة لتستفيد من العمل وتنال نصيباً من الثمر، وكان يعتني بالمواسم الزراعية ويرتب المخازن لاستيعاب الثمر والحبوب سواء في «تريم» أو في «بيت جبير» مما أسهم في كثرة محاصيله في العام الواحد، وقد ورد أنه إذا عزم من تريم إلى «بيت جبير» عند

(١) «بيت جبير» قرية زراعية صغيرة تبعد عن تريم بمسافة ثلاثة أميال تقريباً كان أول من عمل فيها الإمام علوي بن عبيدالله بن أحمد المهاجر ثم توالى عليها أبناؤه وأحفاده.

مجيء موسم الخريف تقوم النساء بكنس وقم^(١) مخازنه من بقايا الحبوب فيجتمع من الطعام المنبوذ من أربعين إلى ثمانين قهاولاً، والقهاول نحو من عشرة أمداد بمد الرسول صلى الله عليه وسلم^(٢). واشتغل إلى جانب الزراعة بالتجارة في الأطعمة والحبوب وغيرها، وخاصة على طريق (حضر موت - ظفار) حيث اعتاد السفر منذ بداية أمره إلى ساحل «ظفار» لغرض نشر الدعوة وللإستجمام والراحة، ثم باشر التجارة وحمل البضائع، وقد يأخذ معه أولاده ومحبيه ويمكث في نواحي «ظفار» شهوراً عديدة حتى اشتهر هناك وعرفه الخاص والعام، وكان له فضل انتشار المذهب الشافعي في أرض «المهرة» وما حولها^(٣)، وصارت قبائل «المهرة» و«ظفار» تهاب حَفَارَتَه وتطيع لأمره، واعتادت قوافل التجارة الحط والترحال من «بيت جبير» إلى «ظفار» تحت حمايته، لا يستطيع أحد من البدو أو العساكر أن يخفر ذمته أو يخون عهده أو يؤذي جاره. وكان له في «ظفار» مجالس علمية وفتاوى شرعية وهيبة روحية،

(١) أي: كنس وتنظيف .

(٢) «الجوهر الشفاف» (١ : ٥٨) و«الغرر» ص ٣٥٤ .

(٣) «أدوار التاريخ الحضرمي» للسيد محمد بن أحمد الشاطري (١ : ١٦٢).

وأدخل إلى «ظفار» العقيدة السنية بعد أن كان أهلها من الخوارج، وقد استطاع أن يُقنعهم بمذهبه ويحول عقائدهم إلى أهل السنة كما هو حال حضرموت^(١)، فكان في هذا الجانب مقتدياً بجده المهاجر، قال الشاطري في «الأدوار»: فالإمام المهاجر أدخل ونشر مذهب الإمام الشافعي بحضرموت، وصاحب مرباط نشره في ظفار، وكما هاجر الأول من البصرة إلى حضرموت فقد هاجر صاحب مرباط من حضرموت إلى ظفار، كما قام بنفس الدور الذي قام به المهاجر عند قدومه إلى حضرموت من إخماد الفتن بين الطوائف والمذاهب والأخذ بزمام الأمر حتى انقادت له الجماعات المخالفة كلها^(٢)، وكان مُستَقْرَّةً الدائم في أرض ظفار بمرباط، وفيها اشتهر أمره وذاع صيته^(٣).

كرمه وسخاؤه

اشتهر الإمام محمد بن علي منذ بداية ظهوره بالكرم الباذخ والسخاء وكثرة الإنفاق في أوجه البر والخير، حتى صار العوام يبالغون في وصف حاله حيث قيل: إنه كان ينفق على أهل مئة بيت من

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق (١: ١٩٣).

(٣) ونقل إلى «مرباط» كثيراً من عادات وتراتيب تريم في الأذكار والحزوب والمجالس وأوراد الصلوات وأدعية المناسبات وغير ذلك.

الجنّ فضلاً عن الإنس، وفي رواية: على أهل مئة وعشرين بيتاً، وأياً كانت صحة الخبر فالأمر يدل على سعة في النفقة وسعة في الحال. ويدل على ذلك أيضاً ما أورده عن كثرة أضيافه صاحب «الجوهر الشفاف» بقوله: كان الشيخ محمد بن علي رضي الله عنهما ينفق على خلقٍ كثيرٍ، فمات مَيِّتٌ فقال لأهله: اصنعوا طعاماً لأهل الميت، قالوا: ما عندنا طعام ولا دقيق ولا رهي^(١)، فقال الشيخ: اجمعوا التخمير واخبزوها.

وكانوا ييقون في أواني «الرهي» من دقيق الذرة المعجون في كل واحد شيئاً يسيراً يسمونه «التخمورة» وجمعها تخامير ليخمر به الفطير الذي يضعونه فيها، قال: فجمعوا التخمير وخبزوها فمألت لهم من ذلك سبع جفان خبز^(٢).

قال فيه صاحب «الغرر»:

إِمَامٌ نَجِيبٌ فِي الْعُلُومِ مُعَظَّمٌ حَوَى شَرِيحِيَّ مَجْدٍ بَعْدَ مُفْصَلِ
رُؤُوفٍ عَطُوفٍ ذُو سَخَاءٍ وَهَمَّةٍ مَجِيدٌ حَمِيدٌ بِالْمَهَابَةِ مُعْتَلِي
حَلِيمٌ سَخِيٌّ عَالِمٌ ذُو نَزَاهَةٍ وَعِلْمٍ وَجَاهٍ حَازُهُ مَعَ تَفْضُلِ

(١) الرهي: عجينة الحب المطحون.

(٢) «الجوهر الشفاف» (١: ٥٧).

شَرِيفٌ مُنِيفٌ شَاكِرٌ رَبَّهُ عَلَى مَزِيدٍ مِنَ الْإِنْعَامِ بِاللَّهِ مُتَمَلِّئِي

ووصفه الإمام الحداد في «الميمية» فقال:

وَصَاحِبُ مِرْبَاطِ إِمَامٍ جَامِعٍ تَفَرَّعَ مِنْهُ أَصْلُ كُلِّ إِمَامٍ
أَوْلَيْكَ وَرَأَتْ النَّبِيَّ وَرَهْطُهُ وَأَوْلَادُهُ بِالرَّغْمِ لِلْمُتَعَامِي

وصف التراجم لحاله ومقامه

تَفَنَّنَ أَصْحَابُ التَّرَاجِمِ فِي وَصْفِ صَاحِبِ مِرْبَاطِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى
عُلُوِّ مَقَامِهِ وَسُمُوِّ حَالِهِ، فَقَدْ وَصَفَهُ مُؤَلِّفُ «غُرْرِ الْبِهَاءِ الضَّوِيِّ» بِقَوْلِهِ:
هُوَ الْإِمَامُ الْقَدْوَةُ، الْفَقِيهَ الشَّيْخَ الصَّفْوَةَ، الْكَبِيرَ الْعَارِفَ الشَّهِيرَ، ذُو
الْكَرَامَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَالْآيَاتِ الزَّاهِرَةِ، وَالْبَرَكَاتِ الْغَامِرَةِ، وَالْمَقَامَاتِ
الْعَلِيَّةِ، وَالْأَحْوَالِ السَّنِيَّةِ، قَطْبِ الْأَحْوَالِ، أَسَدِ أَسْوَدِ الرِّجَالِ^(١).

وفي موقع آخر وصفه أيضاً صاحب «الغرر» فقال:

السيد الضرغام جامع أشتات الفضائل ومتفرقاتها، شيخ المشايخ
الأعلام، ویتیمه عقد العلماء الأفاضل من الأنام، مربي السالكين،
قدوة المريدين، شيخ الإسلام، عمدة الكرام، حائز قصبات السبق
على الإطلاق، سابق الفضلاء في مرحلة السباق، راقى ذرى المعالي

(١) «الغرر» ص ٣٥٣.

بالاتفاق، بحر الجود كثير الإنفاق، السخيّ الأريحي، النحرير اللوذعي،
ذو المحاس الكوامل، الهمام العامل، أحد العارفين وكمل الأولياء
الأماثل، الجد الكامل، ذو الأصالة العريقة والدقيقة، أحد علماء
الطريق ومشايخ الحقيقة، السالك لمقامات الدين، المقتدي بسيد
المرسلين.. إلى أن قال: كان إماماً متقناً متفنناً في جميع العلوم واحد
عصره في العلم والعمل، وحيد وقته في الزهد والورع والصلاح وصفاء
العبادة، قَصده الطلبة للاستفادة من كل مكان، لأنه كنزها الدفين
للمستفيدين، فإنه في العلوم بحر زاخر، وهو لكل منكر مزيل
وبالمعروف أمر، من رآه وشاهده أدهش عقله جلال محاسنه الباهية،
وَحَيَّرَ لُبَّهُ بكمال أحواله الزاهية، وله هيبة تلوح على محياه وشوارق
بهجة الجمال تزهر منه على الجباه، وله الصيت الحسن والجاه عند
الخاص والعام، وسواطع الحسن والجمال مطبوعة فيه ومقرونة بالرافة
والإفضال، وعلوم المعارف الربانية مسندةً إليه، وكانت الملوك
والسلطين تمابه، وذوو الجبرية والسطوة تخافه، وكان له الجاه الواسع
والصيت الجامع الرفيع، وله القبول التام عند الخاص والعام، وانتشرت
علومه وأخباره بجهات اليمن وحضرموت وظفار انتشارا طبق الآفاق
منها، وتخرج به أئمةٌ سادة أعلام قادة ذُؤوا معرفةً تامةً وكرمٍ وزهادة،

وعلوّ درجات وإفادة، وكان رضي الله عنه في الجود والسخاء خِصَمًا
زاخرًا وغيثًا مطرًا، وفي المعارف والأحوال والمقامات ساجحاً ماهراً.

أسرة صاحب مرباط وأحفاده

جاء في «الغرر» ص ١٣١ أن أم «صاحب مرباط» وأم أخيه حسين
هي الشريفة فاطمة بنت الشيخ محمد بن علي ابن جديد.
وأما ذرية صاحب مرباط فهم:

(١) علوي بن محمد صاحب مرباط:

كان جواداً سخياً عارفاً عالماً مستقيماً شافعيّاً أشعريّاً، توفي ببلدة
تريم سنة ٦١٣ هـ، وخلف ثلاثة من الأولاد هم^(١):

١. أحمد بن علوي، وهو أول متصوف بتريم قبل الفقيه
المقدم، توفي قبله بقليل، وذكره ابن حسان في «تاريخه»، لم
يخلف إلا بنتاً هي الشيخة العارفة بالله أم الشيوخ فاطمة
بن أحمد، وهي أم الشيخ علي والشيخ عبدالله باعلوي،
توفي الشيخ أحمد في عشر الخمسين وست مئة ٦٥٠ من

(١) «الغرر» ص ١٣٤، وكانت وفاة الشيخ علوي بن محمد بتريم يوم الاثنين لأربع
خلت من ذي القعدة سنة ٦١٣ هـ.

الهجرة، وتفقه بالفقيه علي بن أحمد بامروان.

٢. **عبد الملك بن علوي** ، له ذرية ببلاد «بروج» بالهند، ذو سيرة حميدة مرضية، لم يُعرف شيءٌ عن وفاته^(١) ، ويقال: إن مركباً نفاه الريح إلى الهند وهو عائدٌ من الحج، وهناك ظهر صيته وعلا أمره وتزوج وأنجب.

٣. **عبدالرحمن بن علوي**، حائز الفضل وسلوك الطريقة، زاهدٌ ورعٌ فقيهٌ، كان كتاب «الوسيط» للغزالي من منقولاته أو من محفوظاته، أعقب ابنا اسمه أحمد، ووُصِفَ أحمدٌ بتحقيق «الوجيز» وحفظه، ومقروءاته كتب الغزالي وأبي إسحاق الشيرازي، قرأهِنَّ على الفقيه عبدالرحمن بن أبي عبيد وعلي بن أحمد بن أبي مروان والفقيه المقدم.

(٢) **عبدالله بن الإمام محمد صاحب مرباط:**

الإمام المحدث الرحلة العالم العامل وحيد عصره، ذكره الإمام محمد بن علي القلعي في إجازة له يعقبه الإمام الشيخ أبو القاسم بن فارس بن ماضي مكتوبة في الجزء الأول من «جامع الترمذي»: إن الشريف يقرأ وابن ماضي يسمع بقراءته، وهذه صورتها — أي: الإجازة —:

(١) المصدر السابق .

أجزتُ لهما جامعَ أبي عيسى الترمذي وغيره. وكتبتهُ محمد بن علي القلعي، وذلك سنة ٥٧٥ هـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام^(١)

(٣) علي ابن الإمام محمد صاحب مرباط:

سلك طريق والده، وحذا حذوه، وهو أبو الفقيه المقدم وراعيه ومؤدبه، توفي بتريم .

(٤) أحمد ابن الإمام محمد صاحب مرباط:

من العلماء العاملين، لم يعقب سوى بنت هي الشيخة زينب أم الفقراء وزوجة الفقيه المقدم وأم أولاده، توفيت ١٢ شوال سنة ٦٩٩ هـ^(٢) .

الإمام محمد بن علي في ظفار

توفي الإمام محمد بن علي بمدينة مرباط من ظفار القديمة سنة نيف وستين وخمس مئة من الهجرة^(٣)، وكان بها مسكن ومقام مشهود

(١) المصدر السابق ص ١٣٣ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣١ .

(٣) حقق وفاته السيد محمد بن أحمد الشاطري في «الأدوار» بسنة ٥٥٦ هـ .

وموقع وذكر محمود، لما أظهره الله على يديه من الخيرات الجمة والمنافع الخاصة والعامّة مع حسن سيرة واستقامة سلوك وورع حاجز في المعاملات التجارية، وصدق في الأخذ بالعزائم حتى أظهر الله على يديه الكرامات، وهابه الخاص والعام، مع طول باع في العلم وصبر عظيم في نشره بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى تألف قلوب البادية، وتأثروا بكريم أخلاقه وعظيم إنفاقه وحسن صمته وثبات مواقفه.

ولهذا كان لوفاته بينهم أثرٌ عظيمٌ، ونفْعٌ عميمٌ، حيث استأنس بمقامه المحبون والمتعلقون، وجدّدَ ضريحه بينهم ما كان ينشره من العلم والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بتردد تلاميذه والآخذين عنه ومجيء الزائرين مرة بعد مرة، حتى صار مدفنه أحد المعالم البارزة في بلدة ظفار.

والمعلوم أن الرجال الصالحين الذين كانت لهم بصماتٌ مؤثرةٌ في حياتهم - وذات ارتباط بالشريعة والإسلام خصوصاً - تظل آثارهم ومشاهدتهم عاملاً روحياً قوياً لربط الأجيال ذات الرؤية السليمة الواعية بمدلول هذه العلاقة شرعاً بالإيمان، وتقويته في الإحساس الإنساني.

وفي مرباط لا زال الإمام محمد بن علي حياً بذكرياته ومجالس

حضراته، وتآلفت قلوب الآلاف من الأجيال المتلاحقة على تذكر مواقفه وإشاعة آدابه وأخلاقه وصفاته العالية، بل وبقي هذا العلم الخالد سبباً من أسباب الارتباط الودي بين شعوب المنطقة وبدأوتها من جهة، وسبباً من أسباب توثيق العرى بين وثائق التاريخ اليمني والعماني^(١)، وإيقاظ الهمم لدى المتأخرين كي يحتدوا حذو الأوتل في شمول التأثير العلمي والعملية، وإشاعة مبدأ السلام والرحمة والمحبة بين الشعوب دون الحاجة للقوة واستعمال السلاح والحروب.

إن قضية المعرفة العلمية التاريخية ممثلة في مواقف رجاله الأفاضل، وإعادة هذه المعرفة القرائية بأسلوب المعرفة المعاصرة المقيّدة بالشرع الإسلامي المحض الخالص من شوائب التسييس أعظم وسيلة للمسلمين خصوصاً وللإنسانية عموماً لمعرفة النورانية المنظّمة حقيقتاً الحياة مادة وروحاً.

(١) أشار السيد محمد بن أحمد الشاطري في «الأدوار» (١: ١٩٢) إلى هذه المسألة بقوله: وقد قدمنا أن القوافل تسير في خفارتة حين تمر عليه «بيت جبير» وهو في البلد المسماة بالعلوية حتى تصل ظفار، ويقوم بدوره في تحسين العلاقات بين الدولتين الراشدية بداخل حضرموت والمنجوية -نسبة إلى بني منجويه من سلاطين ظفار في ذلك العهد قبل الحُبُوطي- ببلاد «المهرة» مما كان له أثر في تحسين الأحوال في البلدين .

وما آثأر ومشاهد أولياء الله وشهداء الفتوح الإسلامية في العالم إلا نموذج بيّن وواضح لهذا المدلول المعرفي الواعي، وكذلك مشاهد ومراقده آل البيت ومن سار في دربهم صدقاً وإيماناً بموعودات الحق سبحانه، فإن هذا كله إذا أحسن استغلاله في تجديد وشحذ همم الأجيال الملوثة بعفن الحضارة المجددة سيُسهم في صناعة الإنسان الجامع بين شرف الاتصال بالصالحين ومواقفهم وبين الحياة العصرية وثمراتها العلمية والعملية.

الفهرس

٥	المطلع القرآني
٧	الإهداء
٩	شاهد الحال
١١	سلسلة النسب
١٣	المدخل
١٥	ميلاده ونشأته
١٩	اعتناؤه بالزراعة والتجارة
٢٢	كرمه وسخاؤه
٢٣	وصف التراجم لحاله ومقامه
٢٥	أسرة أصحاب مرباط أحفاده
٢٨	الإمام محمد بن علي في ظفار